

دمشق في وجه العاصفة

د. محمد صالح المسفر

حكومة حماس والألغام الأمريكية

■ يعکف السيد اسماعیل هنیه رئيس الوزراء الفلسطینی المكلف على اجراء اتصالات مع الكتل السياسية الفلسطینیة، داخل المجلس التشريعي الفلسطینی وخارجہ، من اجل تشكیل حکومۃ وحدة وطنیة تتولی مسؤولیة ادارۃ المناطق المحتلة في الفترة المقبلاة، ولكن هذه المهمة تصطدم بالعديد من العقبات، بعضها محلي والبعض الآخر خارجي.

على الصعید المحلي يصر رئيس السلطة السيد محمود عباس ان يشكل هنیه الحکومۃ على ارضیة كتاب التکلیف، وما جاء فيه من بنود ابرزها ضرورة القبول باتفاقات اوسلو، واعلان الاستقلال الفلسطینی الصادر عام 1988 الذي یعترف بالدولة العبریة، واقامة دولة فلسطینیة مستقلة الى جوارها.

على الصعید الخارجي یمارس الولايات المتحدة الامیرکیة ضغوطاً متعددة الاوجه والادوات لافشال اي حکومۃ تشكلها حركة «حماس» التي تصنفها في خانة الارهاب. وتهدد بوضع اي تکتل او حزب فلسطینی ینضم الى هذه الحکومۃ بالصیر نفسه، اي احتلال مكانة مرموقة على لائحة الارهاب.

المؤولون الامیرکیون اجروا سلسلة من الاتصالات المباشرة والهاتفیة مع السیاسیین الفلسطینیین المرشحین للانضمام الى حکومۃ «حماس»، یخذلون فيها من مثل هذه الخطوة، ولذلك من المرجح ان یرخص هؤلاء للضغط الامیرکی.

السيد سلام فیاض وزير المالية الفلسطینی نفى ان يكون تعرض لضغوط امیرکیة، والشيء نفسه قاله الدكتور مصطفی البرغوثی، وان كان الاخير لم یتفق انه التقى مسؤویین امیرکیین في الايام الاخیرة للتشاور حول المستجدات.

الادارة الامیرکیة الحالیة لم تخف ازعاجها من فوز حركة «حماس» باغلبیة المقاعد في المجلس التشريعي الجديد، وعبرت عنه من خلال التهدید بوقف المساعدات الماليّة عن

لعبرة من سيرة ميلوسيفتش ونهايته: مالا يغتفر من الفظائع

* د. عبدالوهاب الافندی *

لـ يفتقر من الفظائع

من فظائعه يمكن أن يقال في حق الألبان، الذين كانت لهم بعد الحرب العالمية مطالبات عادلة تتعلق بالتعويضات المجنحة التي فرضت عليهم بعد الحرب العالمية الأولى، والأقاليم التي انتزعت منهم، ولكن تعسفهم وتجاوزهم لكل الحدود تحت قيادتهم الفاشية المتعجرفة، وما ارتكبوا من مجازر وفظائع في حق اليهود وغيرهم، أدى بهم إلى هزيمة عار ظلت أجيالاً متابعة تحمله كابراً عن كابر.

وفيحقيقة الأمر فإن النطق في مثل هذا المصير واضح لا يحتاج إلى تعمق في استجلائه من كان عنده أقل القليل من البصيرة. فحتى في الأمور التي تخص الناس العاديين. ولو أن شخصاً اعتدى على شخص الآخر بالضرب أو نهب شيئاً من ماله، فقام هذا الأخير بعذوان أكبر، مثل القتل أو الاعتداء على أفراد أسرة الشخص أو إحراف بيته، فإنه سيتحول من كونه ضحية إلى كونه جانياً، ويصبح هو المطلوب للعدالة. وفي حالة الصرب فإنهم جمعوا البادرة إلى العدوان بالإفراط فيه، فلم يتكرروا لأنفسهم مخرجاً أو عذرًا، وقد كانت الوحشية التي تعاملوا بها مع أخوانهم السابقين في الوطن وشركائهم في التاريخ من نوع يدخل منه حتى جينكزخان.

لقد لقي ميلوسوفيتش في آخر أيامه ما يستحق من الذل والهوان، وإن كان كثير من ضحاياه الذين فاق القتلى منهم قرابة الأربع مليون، وملايين غيرهم من أقارب الموتى والمشريدين، لا يرون أن لففي الجزاء الوفاق في هذه الحياة الدنيا.

إن من واجب العرب وكل الإنسانية إن يدينوا جرائم ميلوسوفيتش وأمثاله من الطغاة، وألا يجعلوا المايا عذراً. وأهم من ذلك لا يقعوا فيما وقع فيه، وما أكثر من فعل ذلك من العرب أو حاوله. والعاقل من اتعظ بغيره.

وبعد أن أراد مشكلته إلى بقية أوروبا بطرد جماعي لأكثر من نصف مليون من سكان كوسوفو، فلم يدع يامكان أوروبا أن تقف متفرجة وقد أصبحت المشكلة على بابها، فهبت للدفاع عن نفسها وليس عن الألبان. وكانت هذه حماقة كبرى لميلوسوفيتش الذي كان قائداً عسكرياً فاشلاً مثلاً كان قائداً سياسياً كارثياً على بلاده وعلى أوروبا. ولأنه وجنوده كانوا يفتقدون الكفاءة العسكرية فقد حاولوا التعويض عن ذلك بالجازر في حق المدنيين العزل، حيث أصبح استهدافهم لسراييفو وأهلها بالقصف والقنص مضرب مثل.

وفي نهاية الأمر فإن ما اقترفه الصرب من مجازر، بل نقل تجاوزهم الحدود فيها، هو ما ألقى بهم في التهلكة. فقبل مجزرتي سراييفو وسربيرينتسا في صيف عام 1995، كانت معظم الدول الأوروبية تجنب إلى الاستسلام لطلب الصرب في تقسيم البوسنة لصالحهم. وقبل كارثة كوسوفو كان الغربيون يرون في اتفاقية دايتون خاتمة المطاف في أمر يوغسلافيا السابقة. ولكن جشع الرجل وتهوره السياسي أوقعاه في مصادمات كان في غنى عنها وهي التي أودت به إلى الهزيمة فالمتعلق فشر ميتة.

ولعل العبرة من سيرة ميلوسوفيتش غير العطارة هي أن ارتکاب الفظائع لا يكون أبداً السبيل للدفاع عن قضية، حتى لو كانت القضية نبيلة، ناهيك عن أن تكون القضية هي الجشع والعنصرية. فإن صاحب أعدل قضية يخسر قضيته حين يرتكب ظلاماً أسوأ منها، كما حدث للهوتو في رواندا ومطالبتهم العادلة بحقهم كأغليبية في حكم بلادهم، وهو حق خشن وره

د. عبد الوهاب الأفندى *

فالبوسنة. ومن المعروف أن أول جرائم ميلوسوفيتش كانت إلغاء الحكم الذاتي الذي كان يتمتع بهإقليم كوسوفو في إطار جمهورية صربيا، وفضلاً عن أن يصح الزعم بأن الغرب كان متربصاً بصربيا، فإنه لم يحرك ساكناً إزاء هذا الإجراء التعسفي الذي أشعل شرارة الصراع في يوغسلافيا. وكان الصرب يعتقدون بهيمتهم على الجيش منذ أيام تি�تو، وكانت كل ترسانة البلاد من الأسلحة بيدهم، بينما اضطرت الجمهوريات الأخرى للبداية من الصفر لتكوين جيشها من المتطوعين. وبينما سمح للكروات وغيرهم بالتسليح من حيث شاءوا، فإن أوروبا والولايات المتحدة أعلنتا حظراً للسلاح على البوسنة عبر مجلس الأمن، وهو حظر ما كان يمس غير المسلمين، لأن الصرب لهم مصادرهم وكذلك الكروات. أما روسيا فإن تحيزها للصرب كان ولا يزال واضح من أن يخفي. وفي حقيقة الأمر فإن أوروبا منحت ميلوسوفيتش مهلة خمس سنوات لجسم الحرب في يوغسلافيا لصالحه، وعليه فإن حربه لم تكن مع أوروبا ولا مع أمريكا، وإنما مع ضحايا العزل من الكروات والمسلمين، وقد فشل في تلك الحرب فشلاً ذريعاً، رغم ما ارتكب جنوده من الفظائع التي يندى لها الجبين والتي أخرجت كل الدول الغربية (وإن كانت لم تخرج بطرس غالى على ما يبدو!).

التدخل الغربي لم يأت إلا بعد أن تجاوز ميلوسوفيتش وجنوده كل الحدود، وأسقطوا كل العائد، والحادي عشر كان الدليل على ذلك،

ولا شك أن هذه النظرة عند بعض العرب هي تعبير عن مرض عربي متواصل ومستعص بحسب العمى الأخلاقي، ويطمس البصيرة. وهو نفس المرض الذي أصاب الصرب فأوردهم مورد التهلكة. والطريف في الأمر أن الصرب لا يخفون احتقارهم للعرب والمسلمين، وكأنوا يشبهون أنفسهم بالإسرائيليين، ويقولون عن كوسوفو أنها كالقدس بالنسبة لنا، يقصدون بأنها أرض مقدسة بالنسبة لهم يسكنها قوم من غير أهلهما.

مشكلة ميلوسوفيتش لم تكن قط أنه سعى لمارقة الأمريكية أو الأوروبيين، فهو أجين من أن يسعى إلى ذلك، ولم تكن صولاته إلا على العزل والضعفاء، ولم تكن قضيته سوى الطمع والحق والقسوة ووعي البصيرة وقلة النظر في العواقب. لقد قرر ميلوسوفيتش أول الأمر إيقاظ شيطان العصبية العرقية من مرقده ليغطي على جريمة سابقة بأخرى أبشع. فالرجل كما هو معروف، صعد إلى السلطة عبر بوابة الحزب الشيوعي اليوغسلافي، وهو صعود لا يلقاء في مثل هذه الأنظمة إلا من نفاق وكذب وتواتراً وبطش وখان. ويبعد أنه كان أكذب وأشد خيانة من غيره، لأنه كما يbedo لم يؤمن يوماً بالشيوعية التي أدار لها ظهره بسرعة البرق حين لاحت بوادر انهيارها، وتليس بدلاً منها بلوس الشوفينية القومية، وأخذ يمزق التركية الإيجابية الأبرز لنظام تيتو، وهي التوازن العربي والقومي والديني الدقيق في يوغسلافيا عبر ظامنها الفدرالي. وكما ثبتت الوثائق، فإن خيار ميلوسوفيتش كان الشرارة التي فجرت الاتحاد، لأن بقية الأعرق ما كانوا ليقبلوا بالخضوع للهيمنة الصربية الوحمة. فكان اثنان ملايين، إنما هنا شهرياً، يقتلون

سئل هذا المناصر الذي كان يعدد مآثر ميلوسوفيتش في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية بعيد وفاته بطله: ألم يترك الرجل صربيا أضعاف وأصغر حجماً وأسؤاً سمعة مما كانت في بداية عهده؟ أجاب: اللوم ليس عليه، فقد كانت القوى التي يحاربها أقوى منه.

لحسن الحظ فإن أصحاب هذا الرأي أصبحوا قلة حتى بين الصرب الذين استخففوا ميلوسوفيتش فاطعواه في سابق أيامه، فأوردهم ما أورد فرعون قوله من قبل من الخسران. فقد تميزت ردة الفعل تجاه نهاية ميلوسوفيتش بالفتور واللامبالاة إلا من القلة من أنصاره المتمسكون. هذا بالرغم من أن صربيا قد انتكست إلى حال غير حالها يوم أخرجت ميلوسوفيتش من الحكم في ثورة شعبية عام 2000 ثم سلمته إلى محكمة لا ياهي في العام التالي لتغسل بذلك عارها.

ولكن من المؤسف أن هذه النظرة التبسيطية التي تخلى عنها كثير من الصرب ما تزال تجد لها صدى بين بعض العرب، حيث سمعنا خلال اليومين الماضيين تردیداً للمقولات القديمة بأن وزر ميلوسوفيتش الأكبر كان تصديه للولايات المتحدة وخلفائها. هذا على الرغم من أن كثيراً من العرب كانوا في الماضي ينتقدون الغرب لتقاعسه عن نصرة ضحايا ميلوسوفيتش من المسلمين في البوسنة، وهي جريمة شاركت فيها عشر العرب بمثمنا في الأمم المتحدة وأمنيناها العام آنذاك بطرس غالى الذي لم يبق له إلا أن يحمل السلاح مع زعيم صرب البوسنة رادوفان كاراديتش وقاد جنده الجنرال رادوك ملاديتش من كثرة ما كان يدافع عنهما. وما زال حتى اليوم يرفض أن يعبر عن

الانتقادات الأمريكية للمتعاونين معها جزء من اللعبة

* هارون محمد *

الانتقادات الأمريكية للمتعاونين معها جزء من اللعبة

هaron محمد *

بيان صغير يصدر من الجنرال جورج كيسى قائد القوات الأمريكية في العراق يحدد أسماء فلان وعلان كمسؤولين مخططين أو متذمرين لكم الهائل من المعاذير الجماعية والجرائم والانتهاكات وهو يملك ملفاتها بالكامل ان يجعل الاف المتورطين يهربون ويغدون من العراق خلال ساعات ويعودون الى قوادهم السابقة.

ان اللعبة الأمريكية القائمة في العراق منذ احتلاله باتت مفهومه من الجميع عراقيين وعرباً وأجانب، وهي تقوم على تأجيج الخلافات المذهبية والعرقية والمناطقية وتحويتها الى صراعات واقتتالات مسلحة ثم تقدم واشنطن نفسها كطرف وسيط وتتجاهل دورها الاستعماري ومهامها الاحتلالية، وابسط مثال على ذلك ان ضابطاً أمريكيّا هو الذي كشف تفاصيل الجرائم والانتهاكات في قبو الجادريّة السريّ المجاور لقصر ومكتب باقر صولاغي وزير الداخلية، وشكلت لجنة تحقيق برئاسة نائب رئيس الحكومة الكروبي روز نوري شاويس وهما قد مرت اربعة شهور على الفضيحة دون ان تعلن لجنة التحقيق الحكومية نتائج ما توصلت اليه.

وفي جلسة سياسية في منزل جلال طالباني ضمت عدداً من المسؤولين الحاليين من بينهم شاويش والنواب الجدد عقدت في مطلع الشهر الحالي، طرح احدهم تساؤلاً عن سر تأخر اعلان نتائج اللجنة التحقيقية بشأن معتقل الجادريّة، فرد شاويش ان اللجنة انهت اعمالها من مدة طويلة، وفيها من (البلاوي) الكثير، ولكن الجعفري اتفق مع الجانب الأمريكي على اختيار موعد مناسب لاعلان نتائجها لاحقاً.

وهناك الكثير من الامثلة على التعاون والتنسيق بين المحتلين الأمريكي وحلفائهم ومستخدميهم من يسمون برؤساء وزراء وقادة احزاب ولم يكن توماس فريديمان، الكاتب الصحافي الأمريكي صادقاً عندما اقترح على ديك تشيني استدعاء كبار المسؤولين الحاليين الى واشنطن واظهار العين الحمراء لهم وحجزهم في غرفة لا تفتح الا بعد اتفاقهم على تشكيل حكومة جديدة، فهذا الاقتراح هو جزء من اللعبة الأمريكية التي اشرنا اليها اتفاً ويسعى صاحبه المقرب من مواث صنع القرار في واشنطن الى تجميل صورة الاحتلال في العراق وابراز دوره كـ(حلال مشاكل) سياسية وازمات داخلية، والحقيقة ان وراء كل هذه المشاكل والازمات هو الاحتلال نفسه.. لا غيره.

واجههم وانهوا مهمتهم في اسقاط النظام السابق واحتلال العراق عادوا الى قبورهم بهدوء دون ان يلاحظهم احد ولا شكر على اعتبار ان الشكر على الواجب غير جائز ولا مستحب على مذهب آل البيت الابيض.

ويلاحظ ان بعض كبار المتعاونين مع الاحتلال وخصوصاً في الائتلاف الشيعي راح يمارس (النقية) ذلك الشعار الانتهازي التاريخي الذي يقوم على مبدأ (ظهور خلاف ما تبطّن فالجعفري وطباطبائي عبد العزيز وشهرستاني حسين وعلى اديبي ومهندسي (عنزي) ونوري كمالى (جواد مالكى) حالياً، يتراصون على الحائط ويقفون وайдيهم على صدورهم عندما يستقبلون زمالي خليل زاد او مساعديه ساتر فيل وروبرت فورد، رهبة وخشوعاً، وبعد ان ينهوا اجتماعاتهم وخلواتهم مع الاصدقاء يتحول كل واحد منهم الى عنتر بن شداد في الخطب والتصريحات فقط، وكان العراقيين لا يقهرون.

إن تصريحات وزير الدفاع الأمريكي التي يتوقع فيها نشو布 حرب طائفية في العراق واعلانه امام الكونغرس بان قواته ستتأثر عن تلك الحرب في حال قيامها دليلاً واضح عن تنصل واشنطن عن التزاماتها الدولية والقانونية التي وردت في القرار (1546) الصادر عن مجلس الامن الدولي عقب الاحتلال بشهر قليل، وهذه التصريحات تعطي اشارة للاحزاب والتنظيمات والجماعات والمليشيات الإيرانية التاسيس والتمويل والتسليح بالهجوم على مناطق ومدن ومساجد وبيوت الله ومتازل السنة العرب في بغداد والمحافظات، خصوصاً وان هذه الاحزاب والتنظيمات صارت بفضل الغطاء الأمريكي لها والدعم المقدم لقادتها تمتلك اسلحة ثقيلة ومقنوات وشبكات وخلايا وفرق للموت والاختطاف والسلب والسرقات علناً وسرراً، ويرتدي افرادها ملابس قوات المغاوير والحرس الوطني وحفظ النظام والطوارئ وتستخدم سيارات الشرطة والامن والوزارات والدواوير الحكومية.

لذلك فإن الانتقادات الخفيفة التي يوجهها رامسفيلد وزمالي قبيله بريمر الى قادة الاحزاب والجماعات الشعبية هي من باب واشنطن وتكساس والبيوت ومنها انطلقو كل حسب اختصاصه بالطائرات والاساطيل والدبابات الى العراق، وعند ان اینما

الافصاح عنه كل هؤلاء ويتمثل ان الادارتين الأمريكيةتين السابقتين السابقة بقيادة كلنتون واللحالية برئاسة بوش تعاملت مع قادة الاحزاب والجماعات والدكتاكين التي كانت تعارض نظام صدام حسين، كموظفيه ومستخدمين، وليس سرّاً ان اكثر هؤلاء كانوا يتلقون رواتب شهرية ومخصصات مالية سواء من السعي اي ايها او وزيري الدفاع والخارجية والكونغرس، وللتذكير فقط فان راتب احمد الجلبي الشهري البالغ 340 الف دولار من البنغوون لم يقطع الا في نيسان (ابريل) 2004 باعلان رسمي بعد ان وجهت اليه هئمة الاذواجية في التعاون، اشارة الى علاقته مع الاجهزة الإيرانية، فيما استمر التدفق التمويلي على زملاء ورفاق الجلبي الى يومنا الراهن.

ولأن هؤلاء الموظفين والمستخدمين - او بعضهم - شبعوا حد التخمة مما حصلوا عليه بفضل الاحتلال، وصدقوا انهم رؤساء وزراء ومسؤولون كبار واصحاب قرار، فقد بدأوا يلعنون بذيلهم ويتصرّفون بطريقة توحى بانقلاب على اسيادهم وخصوصاً في الفترة التي اعقبت الانتخابات الاخيرة وصار بعض منهم يجرّب التسلّب من المعسكر الأمريكي، والتغافل عن الوصاية الأمريكية، حتى ان احدهم وقف في اجتماع لحزبه او مجلسه (لا فرق) وقال بملء الفم: أن شهداءنا هم الذين استقروا نظام صدام وليس الامريكان، رکزوا يا اخوان على هذه المسألة وتقفوا الناس بها، وما قال له احد المشاركون في الاجتماع، ولكن يا مولانا كيف يصدقنا الناس وهم يعرفون (البئر وغطاء) ويشاهدون المارينز يسرّحون ويرمحون في مدننا ومناطقنا ويلاحظون العربات والطائرات الامريكية تحلق في اجوائنا، رد السيد القائد: ليس مهمّا ذلك، هؤلاء سخرهم الله وآل البيت لتحريرنا من الطاغية صدام.. رکزوا على دور شهدائنا وانسوا الأمريكي!

والتنقطع احد الظرفاء من الحاضرين المقوله الددهشة، ومضي يفسرها بطريقة مسرحية، نعم شهداؤنا قاماً من قبورهم الجماعية والفردية وركبوا الطائرات والقطارات ووصلوا الى واشنطن وتكساس والبيوت ومنها انطلقو كل حسب اختصاصه بالطائرات والاساطيل والدبابات الى العراق، وعند ان اینما

■ في كتابه (عامي في العراق) يسخر الحاكم الأمريكي السابق في العراق بول بريمر من قادة الاحزاب والتنظيمات والجماعات، الذين تعاملوا مع واشنطن وعينوا في مواقع و المناصب عليا عقب الاحتلال، ويقول عنهم بأنهم عاجزون عن حكم العراق او السيطرة عليه، ويضيف انه ابلغ ولو فيوتز نائب وزير الدفاع ديك تشيني في منتصف العام 2003 انك تبني اوهاما على هؤلاء، انهم ببساطة لا يصلحون شيء، ويقول أيضاً في معرض دفاعه عن رأيه هذا الذي كونه من خلال لقاءاته واجتماعاته الدورية مع مجموعة (25) الذين شكل منهم مجلس الفتنة الانتقالي واغلبهم مازال يتصرّد المشهد السلطوي حتى الان، انه أخبر رؤساء الذين بقوا صورة وهيبة عن العراق وهم يجلسون في مكاتبهم الفاخرة في الجلبي السلطة في بغداد، فإنه لن يقوى على قوله.. هذا إذا بقي !

طبعاً، ألف بريمر كتابه ودفع به الى الطبع في نهاية العام 2004 وقبل ان تجري الانتخابات الاخيرة ويفشل الجلبي في احراز اي مقعد نيابي رغم انه نائب رئيس وزراء ورئيس للهيئة العليا للطاقة وال النفط ومستشار على لجان المقاولات والصفقات التجارية والاقتصادية، مع ما توفره هذه المناصب من امتيازات مالية وسياسية واجتماعية، ولكن رغم ما انفقه على الدعاية وشراء الاصوات، لم يحصل على شيء.

وبعد بريمر يأتي السفير زمالي خليل زاد، ليقول كلاماً مشابهاً لحديث صاحب كتاب (عامي في العراق) عن هذه المجموعة ويزيد على وصف زميله السفير السابق عندما يؤكّد: ان القادة العراقيين منشغلون بمصالحهم الفئوية والحزبية والبلاطية ويعيشن أجواء حرب أهلية، والسؤال الذي يهرب من الإجابة عليه بريمر وزمالي هو: إذا كان الامر هكذا، وصار معلوماً منذ بداية الاحتلال ان من اعتمدتم عليه لا يصلحون لتبوء الواقع التي نصبو فيها، فلماذا تتمسكون بهم لغاية الان، عم ما ينتجه هذا (التسلّب) من مشكلات لكم كقوات وادارة محظلة، تتحملون التزامات دولية وقانونية، ولل العراقيين الذين ابتووا بهذه الوجوه التي لا تحسن غير الشرطة والادعاءات الفارغة؟

الجواب الشافي مثل هذا السؤال او التساؤلات يعرفه بالتأكيد بريمر وزمالي، ويعرفه أيضاً بوش وتشيني ورامسفيلد وثلاثي البنغوون السابقي ولوفيوتز وريتشارد بيل وفيات وأعضاء الشلة التي تسنموا المناصب في ادارة بريمر، مدعياً اولاً معاً

لقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) -

فاكس: 8902 741 0208 748 7637 أو 0208 748 7637

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل- الدور الاول- شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 523

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع- الرباط. هاتف / فاكس: 4

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)

مكتب باريس: هاتف .. فاكس .. (331) 420 57364

الناشر:
مؤسسة القدس العربي
للنشر والاعلان